

اسم البرنامج: بلا حدود

عنوان الحلقة: عبد الفتاح مورو.. تجربة الحركات الإسلامية في السلطة

مقدم الحلقة: أحمد منصور

ضيف الحلقة: عبد الفتاح مورو/نائب رئيس حركة النهضة في تونس

تاريخ الحلقة: 2014/3/19

المحاور:

- الحركات الإسلامية وضرورة المراجعة الذاتية
- أزمة الحركات الإسلامية في الثورات العربية
- الإسلاميون بين الإصلاح الاجتماعي والسياسة
- تراجع ثقة الشعب في الإسلاميين
- صفات الحاكم من الإسلاميين وما يشترط فيه
- اتهامات موجهة للحركات الإسلامية

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أحبيكم على الهواء مباشرة من العاصمة تونس وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج بلا حدود، كانت الحركات الإسلامية وستبقى هي الرقم الصعب في معادلة الحكم والسلطة في العالم العربي لاسيما بعد ثورات الربيع العربي التي منحت بعدها الشعوب العربية لمعظم الحركات الإسلامية ثقتها في الانتخابات التي جرت في بعض الدول لكن سرعان ما تم الانقلاب على الإسلاميين سواء عبر انقلابات عسكرية أو سياسية فيما نجح آخرون في البقاء في السلطة أو المشاركة فيها كما في المغرب واليمن والكويت ودول أخرى، وفي حلقة اليوم نحاول تقييم تجربة الحركات الإسلامية في السلطة ومدى حاجتها للتجديد في الفكر والفهم وممارسة العمل السياسي ومواكبة تطلبات العصر مع عبد الفتاح مورو أحد مؤسسي حركة النهضة التونسية ونائب رئيسها، ولد عبد الفتاح مورو في العاصمة تونس عام 1948 تخرج من المدرسة الصادقية ودرس في كليتي الحقوق والشريعة في الجامعة التونسية وتخرج منها في أن واحد وتخرج منها عام 1970 عمل بعدها قاضياً

حتى العام 1975 حيث قدم استقالته واشتغل بالمحاماة إلى اليوم، شارك عام 1971 مع راشد الغنوشي وآخرين في تأسيس حركة النهضة الإسلامية التي كان اسمها في البداية الجماعة الإسلامية ثم غيرت اسمها إلى الاتجاه الإسلامي ثم مؤخراً إلى حركة النهضة، عايش كل مراحل الحركة التاريخية وعرف بفكره المنفتح وثقافته الموسوعية الشاملة حيث يتقن الألمانية والفرنسية مثل إتقانه للغة العربية، اشتهر كواحد من أرقى من اعتلوا المنابر السياسية والدينية في تاريخ تونس الحديث، أرحب بأسئلتكم عبر موقع تويتر @amansouraja أو عبر فيسبوك ahmadmansouraja أستاذ عبد الفتاح مرحباً بك.

عبد الفتاح مورو: أهلاً وسهلاً مرحباً بكم ومرحباً بالسادة المشاهدين.

أحمد منصور: موضوع الليلة حساس للغاية لأن الحركات الإسلامية بنيت على عدم النقد أو عدم إعلان نقدها واعترافها بالأخطاء بشكل علني لاسيما في ظل المحن والشدائد، هل هناك مرجعية شرعية لضرورة وقوف الحركات الإسلامية حتى وهي في مراحل المحن والشدائد لمحاسبة نفسها على أذاتها ومحاسبة قادتها على أخطائهم؟

الحركات الإسلامية وضرورة المراجعة الذاتية

عبد الفتاح مورو: هو في الحقيقة يعز على النفس أن تنتقد أداءها وهي تحارب من الخارج، لكن الواقع والشرع والمصلحة كلها تفرض علينا أن نراجع أنفسنا وأن نعلم موقع الخطأ فيها بل لعل نظرة عابرة للقرآن الكريم تشعرنا بأن القرآن الذي تعرض لانتقاد تصرفات النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في مواقع عدة بعضهم إلى العشرين وصل إلى العشرين أو أكثر هذا يعتبر دليلاً على أن من واجب الفاعل أن لا يستنكف من أن ينتقد وينتقد علانية وينقد نفسه ليشعر بأن أداءه ليس إلا أداء نسبياً وأن عليه أن يتطور، وعلماء الأمة ذكروا ذلك في كتب العصمة في الحديث عن العصمة وليراجع في ذلك الفخر الرازي في كاتب عصمة الأنبياء عندما تعرض إلى المواقع التي ذكر فيها القرآن ما سمي أخطاءً منسوبة لتصرفات النبي صلى الله عليه وسلم ليصلحها وليعلم الأمة بأنها عليها أن تصلح نفسها.

أحمد منصور: هل المرجعية أو الممارسة السياسية هي فعل إنساني بشري بعيد عن المرجعية الشرعية أم أنه لا بد أن يرتبط بها؟

عبد الفتاح مورو: هو الفعل السياسي هو معالجة الواقع الظرفية والحدث الظرفي الذي

يطراً، دائماً وأبداً الذي يعالج هذا الحدث الظرفي ينطلق من مرجعية فكرية أو عقائدية هي التي تحد له طريق التعامل مع ذلك الواقع المتجدد لكن العمل السياسي يجب أن يفهم لدينا أنه نشاط ذهني وفكري وواقعي قائم على أساس الخطأ والصواب وأنه لا يكتسي صبغة المقدس حتى وإن انطلق من عقيدة أو انطلق من منظومة عقائدية ودينية فنحن عندما نعالج الواقع لا نعالجه من منطلق الحلال والحرام لأن الحلال والحرام لا يقبل أن نتدخل فيه أو أن ندخل رأينا فيه لكننا عندما نريد أن ننزل الحلال والحرام في الواقع نحن نأخذ بعين الاعتبار المتاحة الإمكانية المتاحة ويكون خطؤنا أو صوابنا هو مدار تقييم عملنا لا الشرع الكريم.

أحمد منصور: بعد قيام الثورات بداية من الثورة التونسية ثم المصرية ثم الليبية ثم السورية ثم اليمن ثم غيرها من الثورات التي نجح أو نجح بعضها جزئياً أو انتكس كما حدث في مصر أو أجبر كما حدث في تونس الإسلاميون بعدها، هل كانت الحركات الإسلامية على استعداد في هذه اللحظة التي سقطت فيها تلك الأنظمة للمشاركة في السلطة؟

عبد الفتاح مورو: هو تسلسل الأحداث قبل الثورات ينبئ عن أن الحركات الإسلامية قد أقحمت في واقع جديد لم تنهياً له، الحركات الإسلامية خرجت من متابعات على الأقل من إقصاء عن الواقع وإبعاد عنه، في حركات عندما قامت الثورات خرج قيادها وقواعدها من السجون، البقية كان قواعدها وقياداتها خارج السجون لكنها كانت معزولة عن الواقع وجوبت بواقع جديد وطلب منها أن تفعل في هذا الواقع الجديد.

أزمة الحركات الإسلامية في الثورات العربية

أحمد منصور: هل كانت ملمة بهذا الواقع هل نجحت في تشخيص أزمة الأمة قبل أن تشارك في الحل أو في تقديم الحلول لهذه الأزمات؟

عبد الفتاح مورو: ليس على الإطلاق الجواب عن هذا السؤال يعني عندها فهم وإدراك جزئي لواقعها الذي تعيش لكنها كانت محجوبة عن الواقع الاقتصادي عن الواقع العالمي عن سبب تخلف شعوبها والقضية التي يطلب منها أن تفعل فيها هي ترجع إلى جذور تاريخية استمرت ما يقرب من 7 قرون لا يخفى عليكم أن معرفة الحقائق على ما هي عليه بالنسبة لهذا الوضع المتخلف تستوجب دراسات وتستوجب وقتاً لكن ذلك لا يمنع هذه الحركات وهي قد طلب منها أن تساهم في بناء جديد أن نتقدم لتقدم ما يمكن أن

تفعله.

أحمد منصور: ما هي الفوارق الأساسية بين الجماعة أو الحركة أو الحزب؟

عبد الفتاح مورو: هو مفهوم الحزب مفهوم جديد في عالمنا نحن العربي والإسلامي نحن عشنا في تاريخنا الطويل لا نعرف أحزاباً على المفهوم السياسي كنا نعرف تجمعات وتكتلات على أساس عقائد أو على أساس انتماء لشيخ أو على أساس ولاء لمربي ومفهوم الحزب هو مفهوم جديد عرفه القرن التاسع عشر في أوروبا ودخل إلينا في القرن العشرين وكان أداة جديدة استعملناها في بلادنا لتحرير شعوبنا فقامت أحزاب للتحرير، الآن وقد أفسح المجال لشعوبنا بأن تدخل على الساحة السياسية وتصبح فاعلة سياسية بعد أن كانت مفعولاً بها مدة قرون طويلة تحتاج بأن تدرك بأنها لا يمكن أن تدخل على الساحة السياسية بمفهوم الجماعة العقائدية أو التكتل الموالي لشيخ أو التكتل الذي يجمع بين السلوكيات الأخلاقية والعقائد الدينية والمعارف العلمية نحتاج إلى متخصصين في السياسة لأن الأحزاب هي من منطلقها الأساسي تكتلات حول فكر وحول تمشٍ حزبي لتحقيق هدف سياسي غايته الوصول للحكم أو المساهمة فيه أو القيام بدور المعارض له، فنحتاج أن نطور الآن صورتنا الخارجية والشكل الذي نعمل من خلاله لنتطور من كوننا جماعة عقائدية دينية تربية كما انطلقنا قبل الثورات لنتحول بعد الثورات إلى مجموعات منتقاة من هذه الجماعات تأخذ في حساباتها أنها تقصد الحكم وترغب في فهم الحكم وكيفية الوصول إليه وكيفية تقديم أداء إيجابي لشعوبها من منظورها السياسي.

الإسلاميون بين الإصلاح الاجتماعي والسياسة

أحمد منصور: هل معنى ذلك كأن الحركات الإسلامية التي ذابت في شكل حزبي عليها أن تراجع نفسها مرة أخرى وأن تبقى الحركة الإصلاحية الاجتماعية الإسلامية العقائدية تقوم بدورها في المجتمع فيما تفسح المجال لمن يريد أن يمتهن السياسية أن يعمل بعيداً عن هذا الأمر؟

عبد الفتاح مورو: وبعض جماعاتنا الإسلامية أعلنت عن قيام أحزاب منبثقة عنها لكن في تصوري الشيء لم يتجاوز الشكل الخارجي والتسمية الخارجية بقيت نفس العقلية قائمة، نحن نحتاج اليوم أن نفرق بين أدائنا الدعوي أدائنا العلمي أدائنا الثقافي عملنا الاجتماعي عملنا التربوي هذا عمل دائم مستمر ينبغي أن ينخرط فيه أصحابه ويثابروا

عليه، هذا العمل إلى جانبه عمل سياسي ليس من الضروري أن نكون ناجحين فيه وليس من الضروري أن يوصلنا إلى الحكم لأن العمل السياسي من خلال الأحزاب يمكنه أن يوصلنا مرة على مئة إلى الحكم لكنه يمكن أن يبقى في 99 من الحالات الباقية خارج الحكم أو لا قدر الله في مكان آخر خارج الحكم.

أحمد منصور: الحركات الإسلامية يعني مثلاً الإخوان المسلمون في مصر هم الذين كانوا يديرون حزب الحرية والعدالة وهم الذين كانت لهم يد الطولى كجماعة ومكتب إرشاد على الحزب السياسي، الوضع هنا في تونس أن الحركة الإسلامية أصبحت هي الحزب أو تداخلت فيه في المغرب الوضع مختلف الحزب السياسي يقوم بدور مختلف عما تقوم به الحركة، الحركة تعمل في المجتمع بعيداً عن السياسة هل يمكن للحركة أن تذوب في الحزب أو يكون الحزب جناحاً يأخذ أوامره من الحركة؟

عبد الفتاح مورو: لا أرى ذلك أمراً محبذاً لأن الاختلاط في المهام يعطل الأداء، عقلية المتحزب وعقلية الحزب غير عقلية المربي وعقلية المعلم، أداء المربي غير أداء الحزب والسياسي، البرنامج الحزبي غير البرنامج المربي، المربي يقدم الإسلام كما أنزل يدعو الناس إلى تعاليم الإسلام كما أنزلت ولا يتدخل لا في تغيير حلال إلى حرام ولا حرام إلى حلال بينما الناشط السياسي يأخذ من هذه المنظومة الإسلامية ما يمكن أن يستوعبه الواقع الذي يعيشه، المنظومة العقائدية الشرعية يأخذ منها ما تيسر له لينفذه في مكان محدد وزمان محدد ولعلكم تذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر علماء الأصول أن تصرفاته أخذت 12 منحه كما ذكره الإمام الطاهر بن عاشور في مقدمة التحرير والتنوير، الرسول صلى الله عليه وسلم تصرف كمبلغ عن الله تعالى كرَسُول، تصرف كقاض، تصرف كقائد جيش، تصرف كدبلوماسي، تصرف كسياسي، تصرف كمصلح بين الناس، ففي تصرفه كسياسي ظهر في بعض تصرفاته أنه تنازل عن بعض القضايا العقائدية أو بعض القضايا المفروضة.

أحمد منصور: مثل؟

عبد الفتاح مورو: مثلاً في صلح الحديبية عندما يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم أن تمحى صفته باعتباره رسولاً وأن لا يثبت بالصحيفة إلا كونه محمد بن عبد الله أو أن تزال البسمة ويرجع إلى التسمية التي كان عليها أهل الشرك، أو أن يقبل النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يضفي جواره على من التجأ إليه من المشركين الذين جاؤوا مسلمين وأعلنوا إسلامهم واشترطوا عليه أن يردهم إلى المشركين بينما يشترط عليه المشركون

بأن لا يردوا من جاء من المسلمين إلى دار الشرك هذا فيه نقض لقاعدة أصولية كان التعامل العربي على أساسها وهي الجوار وحمية الجار، هذه تنازل عنها تنازل عنها لأنها ليست أصلاً من أصول التعامل لا، تنازل عليها ظرفياً لما اقتضاه الواقع السياسي الذي كان عليه ولذلك الصحابة لم يفهموا الأمر وعمر رضي الله عنه قال بشكل غريب ألسنا على الحق يا رسول الله، قال بلى نحن أهل الحق، واعتبر ذلك فتحاً بالمفهوم السياسي هو فتح لأنه مرحلة اقتضاها هذا الواقع.

أحمد منصور: هل يفهم من كلامك هذا أن ممارسة الرسول للسياسة صلى الله عليه وسلم لم تكن من الوحي وإنما كانت من أدائه البشري وإعداده كقائد سياسي؟

عبد الفتاح مورو: أنا في تصوري الغالب على الظن ذلك لأن تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد حربي وتصرفات الرسول كقائد سياسي لم تخضع لوحي محدد لوقائع كان على النبي أن ينتهجها بدليل أنه في حروبه كان يتخير في غزوة بدر موقعا يقف فيه المسلمين فسأله الصحابي: هل هذا هو عن روية وفكر ومكيدة أم هو عن وحي؟ قال: لا هو ليس عن وحي إنما هو عن الرأي والمكيدة والحرب، فغير مكانه واستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لتغيير المكان بما يوحي أن تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم في الميدان السياسي وفي الميدان العسكري كانت تصرفات قائمة على تلمس الواقع ودراسته والاجتهاد في شأنه بدليل أن بعض هذه التصرفات أفضت إلى قتل حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم وشقيقه وأخيه من الرضاعة وخسر المسلمون خسارة كبيرة، فيربينا الإسلام على أن هناك سننا يجب أن نتوخاها ولعل من خلفيات الشرع الإسلامي أن ندرك أن هناك سننا في التعامل كما هناك سنن كونية.

أحمد منصور: مثل؟

عبد الفتاح مورو: سنن التعامل التي وردت لا أستطيع حصرها الآن لكن عندما يدلنا القرآن على سيرة رسل سابقين ويحدثنا عن يوسف، وكيف توصل يوسف لئن يصبح يخرج من السجن ويصبح حاكما وما الذي توخاه وما الذي اشترط فيه باعتباره أمينا وباعتباره عارفا عريفا وهل نجح أم لم ينجح، هذه سنن ذكرها الله تعالى في تلك القصص لنستخرجها ولعل أحسن من تعامل مع هذه القواعد الأصولية ابن خلدون العلامة عبد الرحمن ابن خلدون الذي استنبط من الأصول الشرعي ما جعله يهتدي إلى بعث علم جديد يسمى علم العمران البشري أو علم الاجتماع الذي يقوم على سنن استخراجها من الكتاب والسنة وقصص الأنبياء حتى تكون نبراسا لنا جميعا.

أحمد منصور: هل معنى ذلك أن الحركات الإسلامية مطلوب منها في هذا الوقت أن تقف وقفة حاسمة مع نفسها لكي تحدد أن طريق السياسة ما يجب إقحام المرابين والدعاة فيه وأن على كل من هو مؤهل للقيام بدور أن يقوم بدوره دون أن يفرض وضعه على الآخر؟

عبد الفتاح مورو: أنا أتصور أن الحركات الإسلامية واعية بذلك لأنني أعلم أنها حركات قائمة على الاجتهاد وعلى الفكر وأن عندما تنتقل من فترة الدعوة أو من فترة الاضطهاد أو من فترة التغييب عن الواقع إلى فترة مجابهة الواقع بل إلى فترة قيادة الناس في هذا الواقع الجديد فعليها أن تنتهياً لهذه المهمة الجديدة الذي أعدد سلوكنا هي مهامنا التي نتقمصها عندما أكون ممرا أتصرف تصرفا غير تصرف الطبيب الذي يرتقي إلى مستوى القيام بالعمليات الجراحية، نحن اليوم الإسلاميين انتقلنا من فترة استبعادنا من الواقع الاجتماعي والواقع السياسي ونكران حقنا في الوجود إلى فترة اعترفت لنا الشعوب بهذا الكيان، ونحن في تصوري ندشن مرحلة جديدة في تاريخ أممنا لأن السياسة كانت في فترة الزمن الطويل الذي عشناه قضية النخبة الخاصة بدليل أننا في تاريخنا لا نعهد بالسياسة إلا أهل الحل والعقد، كان هناك أناس مخصوصون هم الذين يقررون في الأمر العام والشأن العام والحكم، اليوم أصبح الشأن العام محل الاهتمام الجميع ولأول مرة تبرز على الساحة السياسية لا أقول نخبة وإنما مجموعة تريد أن تجعل من القرار السياسي اختيار الشعب، نحن الإسلاميين لعنا من أوائل من يتقدموا لممارسة السياسة وهو يحظى باختيار شعبي ورضا شعبي علينا وهذا يفرض علينا أن نخرج من كوننا فئة معزولة عن مجتمعاتنا كما نتصرف في بعض الأحيان في مجتمعاتنا.

أحمد منصور: لكن الحركة الإسلامية متهمه سواء في تونس أو في مصر أو في غيرها أنها كانت منكفئة على نفسها غير مختلطة بواقع الناس أو مدركة له وأنها قدمت أهل السجون والمعتقلات والدعوة وغيرها لكي يفود العمل السياسي كما يفود العمل الدعوي.

عبد الفتاح مورو: تلك مرحلة طبيعية الذي يضطهد الذي يتابع في كيانه ووجوده عليه أن يدافع على كيانه وأن يتفوق على نفسه وأن يخشى لا يفتح، لكن نحن اليوم في فترة انفتاح على الواقع الجديد علينا أن نتطور وعلينا أن ندرك أننا لن ننجح إذا تقدمنا كفاءة مخصوصة، نحن يجب أن نتقدم كمثلين لكل طاقات الأمة بمختلف أفكارها وأرائها نحن مسؤولون اليوم إذن تم اختيارنا لسنا مسؤولين عن الإسلاميين حتى ندبج لهم مصحفا

وإماما ومسجدا فهذه قضية الدعاة، نحن المطلوب منا اليوم أن نقدم الحلول المثلى للواقع المتردي الذي نعيش فيه على المستوى السياسي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي وأن نأخذ بعين الاعتبار هذا التطور الذي حصل في أوطاننا وهي فكرة الدولة التي قامت بعد الاستقلال هذه الدولة الوطنية التي تجمع بين المسلم وغير المسلم والإسلامي وغير الإسلامي والمقتنع بالحل الإسلامي وغير المقتنع به وأصحاب الأهواء والآراء المختلفة نحن إذا تقدمنا في هذا الواقع الجديد يجب أن نعمل على أن هؤلاء جميعا هم مسؤوليتنا وهم قضيتنا ولا نأخذ بعين الاعتبار أننا من شق إسلامي فلا نتحدث إلا عن الإسلاميين ولا نشارك إلا من شاركنا في الهوية الإسلامية.

أحمد منصور: أما تعتقد أن الحركات الإسلامية لديها قصور كبير في هذا الفهم؟

عبد الفتاح مورو: الحركة الإسلامية فهمها يتطور، الحركة الإسلامية قادرة على أن تتجاوز أخطائها بدليل أنني منها وأتكلم هذا الكلام ونحن لا نستكف أن نقول أمام الناس إننا أخطئنا سابقا ونحن نرغب في أن نتطور حاضرا ومستقبلا وأتصور أن ما يحصل الإسلاميين الآن من شدة وكرب في بعض مواقع وجودهم وصلت إلى حد استبعادهم حتى من حق الوجود القانوني يفرض على الإسلاميين أن يعيدوا النظر في هذا الواقع، صحيح أن ما يحصل لنا اليوم ليس كله بسبب أخطاء داخلية منا هناك تجن علينا واعتداء على حقنا ورغبة دائما وأبدا في إقصائنا واستبعادنا وكأن قائلهم يقول أنتم للمساجد ولم تبقوا إلا للمساجد، أما السياسة والحياة فلنا، نحن نقول الحياة لنا أيضا لأننا مواطنون في بلداننا لسنا محرومين من حقوقنا.

تراجع ثقة الشعب في الإسلاميين

أحمد منصور: لكن يعني اسمح لي أستاذ عبد الفتاح، الشعوب منحت بعض الحركات الإسلامية الثقة وقدمتها لكي تحكم ولكن الحركات الإسلامية لم تقدم الأشخاص المؤهلين للقيام بهذا ووقعت في أخطاء كثيرة جعلت ثقة الشعوب بها تتراجع إلى الخلف، أما يجب الاعتراف بهذا الأمر ويجب تقديم شخصيات تكون لها القدرة على سياسة الناس؟

عبد الفتاح مورو: والله سيدي الذين صوتوا للإسلاميين فيهم من هم من داخل الصف الإسلامي وهؤلاء موالون مطلقة وفيهم محسن الظن بالإسلاميين ويتصورون أن الإسلاميين قدرة خارقة على تخطي المشاكل القائمة وجزء من هؤلاء واهمون لا يفهمون أن المهمة منوطة بالقدرة والإمكان وان هناك سننا تفرض علينا أن لا نتخطى

مشاكلنا إلا في زمن محدد بأسلوب محدد الذي يتزوج الليلة لا يمكن أن يطلب من زوجته أن تلد بعد شهرين، لأنه يحتاج إلى بطاقة ميلاد ليأخذ مقابلها ما لا يحتاج أن ينتظر التسعة أشهر و..

أحمد منصور: دا إذا حملت؟

عبد الفتاح مورو: إن حملت طيب أن شاء الله تحمل لكن إحنا أقول اليوم الذين أحسنوا الظن بالإسلاميين بعضهم واهمون يتصورون أن الإسلاميين لهم عصا سحرية مش صحيح الإسلاميون بشر ككل البشر..

أحمد منصور: هم قالوا إن الإسلام هو الحل ورفعوا الشعارات الفضاضة والحكم بالشرعية وأوهموا الناس أنهم في يوم وليلة ستتغير حياتهم ويعيشون في رغد ورخاء؟

عبد الفتاح مورو: هذا خطأ كبير هذا خطأ كبير ونحن نجني نتيجة هذا الخطأ لأنه عندما رفعنا شعار الإسلام هو الحل رفعنا شعارا محترما صح لكنه أجوف، ما معنى هو الإسلام هو الحل كأنك تقول لي وأنا أتوجع من جنبي تقول لي الطب هو الحل صح هو الطب هو الحل يقينا لكن ايش معنى الإسلام هو الحل أعطني حلا لمشكلة اقتصادي في بلدي في تشغيل كم ألف عامل جديد متخرجين من الجامعة، كيف يمكن أن أشغلهم في وضع اقتصادي ليس فيه نمو إلا بنسبة 3% أو 4%.

أحمد منصور: مش محتاج ختم الإسلام هو الحل لتضعه وإنما محتاج وعيا ومعرفة بالاقتصاد..

عبد الفتاح مورو: يحتاج إلى أن القائم بالحل يكون نزيها مع نفسه أن يكون إسلاميا وغير إسلامي هذه قضية تهمة هو يحتاج أن يكون نزيها وصادقا مع شعبه.

أحمد منصور: ما الصفات الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في كل شخص يريد أن يمتن السياسة من الإسلاميين حتى يرجع من يتقن الدعوة إلى الدعوة ومن يتقن التربية إلى التربية ولا يحدث هذا الخلط القائم الآن، اسمح لي أن اسمع منك الإجابة بعد فاصل قصير نعود إليكم بعد فاصل قصير لنواصل حوارنا مع الأستاذ عبد الفتاح مورو أحد مؤسسي حركة النهضة في تونس لتقييم تجربة الحركات الإسلامية وأدائها في السلطة خلال الفترة الماضية فابقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

أحمد منصور: أهلا بكم من جديد بلا حدود من العاصمة تونس على الهواء مباشرة مع أحد مؤسسي حركة النهضة ونائب رئيسها عبد الفتاح مورو لنقيم تجربة للحركات الإسلامية في السلطة وواجب القادة والمسؤولين عنها في التعامل مع اللحظة الراهنة أستقبل تساؤلاتكم عبر تويتر @mansouraja أو عبر فيسبوك facebook/Ahmadmansouraja كان سؤالي لك حول الصفات التي ينبغي أن تتوفر في كل من يريد أن يمتن السياسة من الإسلاميين حتى لا يختلط الحابل بالنابل كما هو الآن؟

صفات الحاكم من الإسلاميين وما يشترط فيه

عبد الفتاح مورو: هذا السؤال يستوجب منا كم حلقة لكني سأضطر إلى أن اقتصر على رؤوس أقلام لأنك تضع الإصبع على موقع الخلل وموقع الداء، نحن نتصور أن العمل السياسي يستوجب منا كإسلاميين أن نكون صادقين وأن نكون خطباء نافذين إلى قلوب الناس عن طريق التأثير العاطفي فيهم نحرك مشاعرهم نهيج قلوبهم نبشرهم بالمستقبل السعيد هذا جانب لا بأس به لكن مواصفات السياسي الذي ينبغي أن يقود المرحلة هو أن يكون فاهما للمرحلة قادرا على سبر أغوارها أن يدرك ما هو الخلل في مجتمعنا ما الذي ينقصنا نحن المسلمين في مجتمعاتنا ما الذي ينقص مجتمع تونس اليوم حتى أكمله أنا السياسي، الناس لا يعيشون ترفا حتى يصفقوا لي لمجرد خطاب هم لن يجتمعوا حولي إلا إذا وجدوا بصيرة نافذة مني لتحديد الواقع الذي أعيشه، فنحن نحتاج أن نشخص الواقع، نحتاج أن نرسم لأنفسنا أهدافا مرحلية نحققها مرحلة بعد مرحلة تأخذ بعين الاعتبار القدرات والإمكانات ما الذي يمكن أن أحركه من شعبي حتى أحقق هدفا في ظرف خمسة أعوام أو في ظرف ثلاثة أعوام؟ ثم كيف يمكنني أن أجند طاقات الشعب هذا الذي هو طيب جدا لكنه لا يقدر دائما قيمة العمل، لا يقدر دائما قيمة الوقت لا يقدر قيمة المتخصص لا يعنى بالمسائل ويصبر عليها يجب أن أحركه وأن أجعل إلى جانبه الفني صاحب التدقيق والتحقيق والفهم الدقيق في القضايا المختلفة الاقتصادية واجتماعية لأجند طاقة هؤلاء كي نعمل جميعا مع تجرد من السياسي عن الأغراض الذاتية والأغراض الشخصية وتقديم نفسه منفذا لإرادة شعبه لا حاكما في شعبه.

أحمد منصور: الحركات الإسلامية متهمه بالانغلاق في العمل السياسي وأنها لا تقبل إلا من ينتمي إليها، المجتمع مليء بناس كثيرين يريدون أن يخدموا بلادهم دون أن يدخلوا تحت غطاء الحركات الإسلامية لماذا لا تسعى الحركات الإسلامية لكي تستوعب الناس

في المجتمعات بالأفق الواسع ودائماً أموراً مغلقة على نفسها؟

عبد الفتاح مورو: هي الآن بدأت تدرك هذه النقيصة وأتصور أن هذه النقيصة مأتاها من كون عاشت في النظريات أكثر من معرفتها للواقع الذي تعيشه، نحن عشنا دائماً وأبداً نقدم الإسلام على إنه مرحلة تاريخية عاشها عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق رضي الله عن جميعهم ونقدمها على أنها هي الصورة الناصعة التي ينبغي أن نصل إليها ولم ندرك أن وراء هذه الصورة الناصعة واقعا سيئاً نعيشه نحتاج أن نحمل شعوبنا على أن تتحمل عليه ونحدد بأنفسنا أهدافاً ذاتية تجعلنا نأخذ بعين الاعتبار قدرة الإسلامى وغير الإسلامى يعني مثلاً أنا أقول في بلدي اليوم هناك مشكلتان أساسيتان لا بد للإسلام أن يبنى لمقاوماتهما كعنوان عام ينبغي أن يقاوم الجهل وينبغي أن يقاوم الفقر، هذه قضية أساسية يجب أن يبنى له كل إسلامى ليقاومها ما الذي يمنعني أن أمد يدي إلى غيري من أبناء وطني الذين يساعدونني على تحقيق هذين الهدفين العظيمين، واجبي أن أستعين بكل أبناء وطني هذا الوطن الذي أعيشه ليس وطن إسلاميين فقط هو وطن علمانيين وإسلاميين وقوميين ويساريين وشيوعيين ويجب أن أخذ بعين الاعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة ووجد طوائف مختلفة مهاجرون جاءوا معه وأنصار من الأوس وأنصار من الخزرج ويهود يقيمون هناك ومشركون باقون على شركهم ما الذي فعله النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم؟ كتب صحيفة المدينة وهي أول دستور مكتوب في تاريخ الإنسانية أصلاً وهذه الصحيفة أخذت بعين الاعتبار هذا التنوع في الأصل والتنوع في العقيدة لتجعل من هؤلاء جميعاً أصحاب حقوق وعليهم واجبات بنص يعتبر من أرقى ما كتب في تاريخ الإنسانية، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعل طرفاً يرقى على طرف ولا جهة ترقى على جهة، أعطى اليهود حقوقهم والمشركين حقوقهم والأوس حقوقهم والخزرج حقوقهم والمهاجرين حقوقهم نحن نحتاج اليوم أن نتعامل مع الدولة الوطنية بنفس هذا المعيار هذا يحتاج إلى جهد علمي يحتاج إلى..

أحمد منصور: يحتاج إلى إعادة بناء يعني هذا الخطاب الذي يعني ليس جديداً بالنسبة إليك وإنما هو خطابك الدائم منذ أن انتميت إلى الحركة الإسلامية هناك خطاب إقصاء آخر داخل نفس الحركة الإسلامية التي تنتمي إليها داخل الإخوان المسلمين داخل الحركات الإسلامية كلها هناك خطاب إقصاء آخر متطرف للمجتمع من داخل هذه الحركات للأسف هو الذي يعلو وهو الذي يطغى؟

عبد الفتاح مورو: يا سيدي الكريم إذا كنت أدعو إلى اعتبار حق اليساري والقومي والعلماني في أن يبرهن عن نفسه ويحقق وجودهم من خلال ما يقول أليس من واجبي أن أصبر على الخير الإسلامي في الصف الإسلامي حتى يرتقي بفهمه أو يقتعني أرتقي بفهمي إلى ما يراه فأنا أقول القضية قضية صبر على بعضنا.

أحمد منصور: لكن أيضا المناهج لابد أن تتغير..

عبد الفتاح مورو: يقينا.

أحمد منصور: والواقع لابد أن يتغير.

عبد الفتاح مورو: الواقع يتحدانا يا أستاذ.

أحمد منصور: هل كانت الدولة الإسلامية على امتداد عصورها هي دولة الصفاء ودولة المدينة الفاضلة أم كان بها كل هذه النوعيات الموجودة من الناس سواء من الفساق والفجار واللي يشربوا خمر والعلمانيين وكل الفئات المختلفة.

عبد الفتاح مورو: ابن الكثير عنده رواه في عهد عمر ابن الخطاب في عام 14 هجري جاء وفد يحتجون على عمر ابن الخطاب جاء وفد من الفسطاط إلى المدينة المنورة قالوا آيات في كتاب الله تعالى نقرأها لا نرى بها عملا يعني أنت مقصر في تطبيق أحكام الشرع ما الذي رده عليهم قال: أتحملونني على أمر لم يحمله الله علي إن الله خلق العاصي والطائع وجعل لكل مكانا في رحمته أو كما قال إذن أرجعوا إلى بلدكم وقدم لنا مثلا في أن الأمة لا تعيش إلا بهذا التدافع بين الحق والباطل والخير والشر، ولو شاء الله لجعلنا أمة واحدة ولكن إرادة الله من خلال التدافع في أن نبرز وأن نستبق الخيرات وأنا في تصوري الحركة الإسلامية ليس من هدفها أن تجعل الأمة كلها نمطا واحدا، الحركة الإسلامية الناجحة هي الحركة التي تستثمر الاختلاف لتجعل منه قوة، والرسول صلى الله عليه وسلم عندما تعامل مع صحبه تعامل حسب طاقات كل واحد منهم أسمعتم يوم من الأيام أبا هريرة قائدا للجيش أبدا، هل سمعت أن خالد بن الوليد كان راوية حديث أبدا، خالد بن الوليد كان مؤهلا لئن يكون قائدا عسكريا فاستثمرته حكمة النبوة في ذلك استثمرت أبا هريرة في أن يروي عن الناس من سنة 7 من الهجرة إلى أن توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحفظ أحاديث النبي عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكي ينقله لنا ولم يشارك في أي غزوة، حسان ابن ثابت الذي كان مشتهرا بالجبن والذي أختبئ وسط النسوة لما سمع قعقة السيوف قدم

للمرسول صلى الله عليه وسلم خبر عنه فكان يقطر عرقا من الخجل من الرسول صلى الله عليه وسلم عوض أن يؤنبه رفع يده وقال كم دككت من حصونهم بواسطة شعرك فأهاب به لأنه لبنة في بناء مختلف الشكل، ونحن نحتاج أن نتعامل مع الطاقات المختلفة في وطننا أن نتعامل معها تعامل التداخل والتكافؤ والتكافل والتكامل بشكل الذي يجعلنا نتقدم إلى الأمام نحن ننعى عن الناس أن لا يشاركوننا عقيدتنا ننعى عليهم ألا يشاركوننا مذهبنا من عليهم إلا يشاركونا كيفية صلاتنا وندخل المسجد لننظر إلى القابض والسدل وننعى على هذا ونسب هذا، بينما الأمة يجب أن تربي على التكامل وإذا كانت قضية العقيدة تستوجب منا سلوكيات خاصة فإن استثمار طاقات أبناء الوطن من الذين يشاركوننا عقيدتنا أو لا يشاركوننا هي واجب وطني وشرعي وديني.

أحمد منصور: من منطلق ما تحدثت به هل نجحت الحركة الإسلامية في أن تقدم الرجل المناسب في المكان المناسب حينما جاءت السلطة وغابت عنها القدرة؟

عبد الفتاح مورو: هو مطالبتها بهذا كأنه استبعاد للسنن الكونية لا يمكن للحركة الإسلامية وهي التي لم تخبر الحكم أبدا أن تجد نفسها أمام متطلبات جديدة وضغوط داخلية وخارجية وأن تحسن الاختيار هي أساءت الاختيار يقينا لكن لم تسيء الاختيار عن تبييت أساءت الاختيار لأنها وجدت في ظرف لم تؤمن فيه رأيها بالشكل الكافي لأن الوقت كان يعوزها لكن اليوم والحركة الإسلامية بعضها أخرج من الحكم وبعضها يطارده هي مطالبة بأن تراجع هذه المسلمات ولا تثريب عليها في ذلك بل واجبها أن تهيئ اليوم العدة لئلا تكون محركا وطنيا داخل أوطانها، نحن لسنا بمعزل عن واقع أوطاننا ولا يجب أن نتقدم كفتة معزولة عن استحقاق الأوطان، أنا في بلدي تونسي كغيري من التونسيين يهمني أن يرتفع المستوى القومي والشيوعي والعلماني وأن يجد ابنه وابنته حقوقهم المستمدة من المواطنة حقوقهم بالعمل حقوقهم بالكرامة حقوقهم بالطعام حقوقهم بالدراسة هذا حق كل مواطن علي فإذا تقدمت أنا إسلامي فأنا أتقدم لأنني سأخدم هؤلاء جميعا والإسلام فرض علي ذلك، ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون الواقعة في مكة المكرمة عندما جاء أعرابي وباع أبا الحكم الذي سمي بعد ذلك أبا جهل باعه بضاعة جاء بها من الصحراء كعسل وغيره ووعد به بأن يعطيه ثمنه في نهاية الموسم ولم يفعل وتلكأ في ذلك وامتنع أصدقاء في الندوة من أن يقنعوه بخلص الرجل، دلوه على الرسول صلى الله عليه وسلم وكان في قلة من قومه في تلك الفترة قالوا اذهب لذلك الرجل فذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وشكاه إليه وضعه أنبرى الرسول صلى الله عليه وسلم وطرق على أبي جهل وطلب منه أن

يعطي المال فأعطى المال ما الذي فعله الرسول بعد ذلك؟ أجعل تلك مناسبة ليعرف بدينه قالوا أنا محمد وجئت بالقرآن وهؤلاء كفار وهم مشركون وأبو جهل هذا سارق لأنه كافر، قال لا خذ مالك وأمضي إلى اهلك ولم يشعره لا بخلفيته الدينية ولا بخلفيته العقائدية لأن الإسلام يعتقد أن من واجبه أن يخدم الناس دون لافطة وأن يقدم للناس خيراً دون لافطة، هذه الفئة هي فئة يجب إلا تمن على الناس..

اتهامات موجهة للحركات الإسلامية

أحمد منصور: في اتهام للحركات الإسلامية أنها لا تقدم خدمات إلى الناس إلا مع الختم مع اللافتة الإخوان المسلمون حركة النهضة حزب كذا حزب كذا وكأن خدمة الناس يجب أن تقوم حتى يستعطف الناس إلى أننا نحن نخدمكم؟

عبد الفتاح مورو: هذا خطأ سوء فهم وقلة تجربة وعدم إدراك لروح الإسلام نحن نقدم واجبا علينا، قالت خديجة لما تقدم لها النبي صلى الله عليه وسلم بعد دقائق من تسلمه أمانة الوحي ولم يفرض عليه فرض ولم يحرم عليه محرم، قالت وهو يرتعد والله ما يخزيك ربك أبدا أنك تحمل تقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نواب الحق عمن تتحدث؟ تتحدث عن مواساته للمشركين والكفار، والرسول صلى الله عليه وسلم شارك في حلف الفضول وقال حلفه شارك في سن 20 سنة في دار عبد الله ابن جدعان وقدم مع كبار قريش ليشارك في التزام بحماية كل مظلوم، مظلوم من المشركين نحن مطلوب منا أن نقدم خدمات لشعوبنا وأوطاننا دون أن نمن على الناس.

أحمد منصور: هل السياسية مفهوم السياسة في الإسلام هو مفهوم ما جاء في الأحكام السلطانية وغيرها من الكتب التاريخية الأخرى؟

عبد الفتاح مورو: شوف إحنا نشكو في تاريخنا نقيصة في فقها نحن كتبنا في فقه العبادات وفقه المعاملات ما أحصاه بعض المستشرقين فوصل به إلى مليون كتاب ورسالة وشرح، لكننا في الأحكام السلطانية فيما يتعلق بما نسميه اليوم القانون الدستوري لم نكتب إلا عدة كتب لا تتجاوز سبعة أو ثمانية كتب تقريبا هذه التي نعرفها، ومنها الأحكام السلطانية للموردي ولأبي يعلا والسياسة الشرعية للأمام ابن تيمية وغيرهم وهذه الكتب يبدو إن هذا الميدان لم يتجرأ العلماء على دخوله لأنه مظلة الصدام بالسلطان والحكام المستبدين، الأمر الثاني أن الذين كتبوا انطلقوا من واقع تجربة عملية قام بها الأمويون والعباسيون وهي تجربة اجتهادية تأثرت بالواقع الذي

كان يعيشونه ونقلوا هذه التجربة على أنها هي الحكم الشرعي وهذا خلل، هذا ليس حكما شرعيا واردا بنص كتاب أو سنة وإنما هو من الاجتهادات الفردية التي قام بها أصحابها حتى في عهد الخلفاء الراشدين والتي اقتضاها واقعهم في كيفية اختيار الإمام وكيفية تقديمه وصلاحياته وهل يحق له أن ينيب عنه؟ وهل يحق له أن يأخذ البيعة بالقوة وهل بيعته..

أحمد منصور: هل كان ما ينطبق في عهد الأمويين والعباسيين والدولة العثمانية وغيرها هو ما نطبقه اليوم؟

عبد الفتاح مورو: لا نحن نعيش واقعا جديدا وذلك ويجب علينا ويجب على علمائنا أن يفتقروا أذهانهم لمعالجة هذا الواقع الجديد على ضوء النصوص الثابتة من الكتاب والسنة ليخترعوا لنا نظاما للحكم يأخذ بعين الاعتبار الأصول التي جاء بها الإسلام من احترام اختيار الأمة لأميرها من التداول على السلطة من محاسبة صاحب السلطان من عزله عندما يجب عزله، والمؤسسات التي من شأنها أن تعمل لتعطيل أي طغيان يطرأ عليه، سيدي الكريم حكامنا في الأول الذي كان يمنعهم من الطغيان والظلم هو التزام عقائدي التزام أدبي أخلاقي هو مؤمن هذا كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عاملا، لكن لما ضعف الخيط وانقطع استمرار الحبل أصبح الاكتفاء بمجرد التزام أخلاقي أمرا لا معنى له، رأينا في تاريخنا حكاما يصلون ولكنهم يظلمون، الذي نحتاجه اليوم أن نضع مؤسسات من شأن وجودها أن يحول دون الطغيان دون الظلم ودون الاستبداد وأن يوفر للإنسان حقه فوق أرضنا.

أحمد منصور: لم يوجد في تاريخ الإسلام الدولة القطرية أو الدولة الوطنية التي تتواجد الآن والتي سببها المستعمر والتي ينبغي على الإسلاميين وغيرهم أن يتعاملوا معها لم توجد البرلمانات لم توجد الحكومات الإقليمية المحلية أو الأشكال الحديثة الموجودة ومع ذلك الإسلاميون حينما يخاطبون الناس إنما يخاطبونهم بنظام الحكم القديم الذي لا يمكن أن نطبقه على الواقع اليوم؟

عبد الفتاح مورو: الذين يخاطبون الناس بهذا الخطاب القديم اضطروا لذلك لأنهم عاجزون عن أن يفرقوا بين نصر ثابت مستمر الأداء لا يتغير ولا يتبدل طوال الأعصر والأزمات وبين تطبيق عملي يتأثر بالواقع ولم يدركوا ما هو الثابت وما هو المتغير في هذا الميدان، والذي علينا أن نفهمه اليوم إننا في واقع فرض علينا نحن لم نختلط دولة قطرية بل إن دولتنا القطرية مهددة في بعض الأحيان بالانقسام، انتم رأيتم

ماذا حصل في السودان وأنتم ترون اليوم ما يحصل في بلدان أخرى من محاولة قسم هذه الكيانات وتعطيلها وتفكيكها، هل يعني ذلك أن الإسلام سيتعطل لا أبداً، الإسلام يجب بواسطة علمائه ومفكره أن يجد الحلول الواقعية للتعامل مع هذا الواقع الجديد وأنا أقول لا ضير أن نتعامل مع وحدتنا الوطنية كقاعدة منطلق أساسي اليوم يجب أن أقول بملء فيّ أنا تونسي ابن تونس وحضرتك تقول أنا مصري ابن مصر، أنا عايشة أمتنا وخطبائنا في المساجد كانوا إذا دعوا لبلدهم يقول اللهم أحفظ بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين، فكننت أنا صغير أقول لهم لماذا لا تذكرون هذا البلد؟ يتحاشون أن يذكره مخافة التقسيم، نحن نحتاج إلى إن يصعد الإمام فوق المنبر وأن يعترف بمصر في مصر وأن يعترف بتونس في تونس ويقول هذه وحدة قائمة صح أن الأمة لها أهداف عالمية لكن واقعا اليوم يقتضي منا أن نعيش واقعا وأن ننتقل منه والرسول صلى الله عليه وسلم انطلق من واقع مكة وأحبها لما تغير هذا الواقع قال: (أنت في قلبي أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت منك) ولكنه أخذ بعين الاعتبار واقعا جديدا هو واقع الذين رحبوا به وأفسحوا له المجال بأن يقيموا دولته فلم يستتف من أن يكون مع أهل المدينة وأن يتوفاه الله في المدينة وهو الذي يحب مكة، نحن واقعا اليوم وهذا الواقع الوطني نعترف به نؤمن به هذا العلم هو علم السيادة في وطني، وأحب وطني وأرعى حقه علي وأحترم نشيده الرسمي لأنه يعبر عن كياني ووجودي وهو الذي يجمعني بأخي التونسي الآخر الذي هو علماني وأخي التونسي الآخر الذي هو يهودي وأخي التونسي الآخر الذي هو مسيحي وأخي التونسي الآخر الذي هو اشتراكي أو شيوعي نحن نجتمع على هذه الأرض ومطالبون بأن نتعاون على بنائها ولا ايش طالب مني أنت طالب مني أن أفتح لنفسني جزيرة في بحر الواق وأعيش لوحدي قال ليش؟ قال لأن الله أراد مني أن أكون مسلما يجب أن اطرده على اليمين وعلى اليسار الذين يخالفونني مش صحيح.

أحمد منصور: اسمح لي لم اطرح سوى 10% فقط أو أقل من أسئلتني ومحاور الحلقة، هناك تحديات كثيرة هناك مؤامرات كثيرة على الدول العربية، محاولات للتقسيم أيضا الحركة الإسلامية أمامها اختبارات كثيرة بعد تجربتها خلال الفترة الماضية مسؤوليتها السياسية في الفترة القادمة والتحديات التي تواجهها اسمح لي نقدمها في الأسبوع القادم في حلقة أخرى شكرا جزيلاً لك كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم سوف أطرح بعض أسئلتكم التي ستصلني عبر فيسبوك وتويتر Facebook/ahmedmansouraja أو twitter aja في حلقتنا القادمة على ضيفنا

الأستاذ عبد الفتاح مورو أحد مؤسسي حركة النهضة في تونس لنقيم تجربة الحركات الإسلامية ومستقبلها السياسي، في الختام أنقل لكم تحيات فريقنا من تونس والدوحة وهذا أحمد منصور يحييكم بلا حدود، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.